الباب السادس

أين العرب؟؟؟

obeikandl.com

obeikandl.com

القرن الأفريقي والتأثير العربي:

العرب معنيون بكل مايحدث فى القرن الأفريقي بحكم ارتباطهم به أمنياً، وثقافياً، واقتصادياً، ومن المفترض أن يكون لهم اهتمام بكل ما تشهده ساحة القرن الأفريقي من صراعات ونزاعات أيّاً كانت طبيعتها، ولكن بما أن العرب في وضع لا يحسدون فيه من حيث التفرق، وانزواء كل دولة من دولهم في حدودها مغلقة عليها بابها من الطبيعي أن يقضى الأمر في غيابهم جميعاً، أو أن يكون صوتهم خافتاً ووجودهم باهتاً.

نعم ثمة تحرك عربي شوهد من بعض الدول العربية كمصر، والسعودية، وقطر، وأيضاً ليبيا للإسهام في حل نزاعات القرن الأفريقي، ومثل هذا التحرك وإن كان تعبيراً عن إدراك أهمية القرن الأفريقي للأمن العربي إلا أنه من الصعب جداً أن يكون أكيد المفعول، وبالغ التأثير ما لم يتسم بالمتابعة الجادة ليخدم فقط مصالح الاستراتيجية العربية، وإلا فلن يفلح في توجيه المسار وفق مقتضيات الاستراتيجية العربية إن كان لهذه الاستراتيجية وجود فعلي، أو في قطف ثمار أي طارئ سياسي إيجابي من الممكن أن يشهده القرن الأفريقي، بل على العكس ربما جلب الضرر، وحيث أن غالب السياسات العربية لا تنطلق من دراسات تقدمها جهات متخصصة،ولا تنطلق من استراتيجية أمنية موحدة من الطبيعي أن تكون دون مستوى السياسة الإسرائيلية في التأثير،وأن تأتي التحركات العربية

في القرن الأفريقي كما في غيرها على غير تناسق فيما بينها، وأن نرى لكل بلد عربي موقفاً مغايراً لموقف الآخر كل حسب قبلته السياسية، هذا ما كانت عليه السياسة العربية فيما قبْل الهيمنة الأمريكية يوم كان العرب موزعين على المعسكرين وهي اليوم على ما كانت عليه، بالإضافة إلى اشتداد حالة الهزال السياسي في الجسم العربي الذي لا يمكّنهم من اتخاذ قرارات ورسم سياسات تتجاهل، أو تتنافس، أو تتزاحم مع إرادة وسياسات الولايات المتحدة باعتبارها القوة التي لا يعصى لها أمر، ولا يؤمن لها جانب إذا ما زوحمت، ونوفست في تخطيط مناطق نفوذها الاستراتيجي، وكل العرب اليوم يخطبون ودّها، فأنى لهم منافستها؟ أو تجاهل خططها بوضع سياسات تنبع من المصلحة العربية الصرفة وإزاء هذا الواقع التعس فإنه لا معنى لأن يقف العقيد معمر القدافي مخاطباً الشعب الإريتري في أول زيارة له في ٥ فبراير ٢٠٠٣ م لإريتريا بقوله من مصلحة إريتريا أن تكون عضواً في المؤتمر الإسلامي،والجامعة العربية مثلما هو الحال بالنسبة لجيبوتي، والصومال، والسودان، وداعياً إلى عدم ترك فراغ في القرن الأفريقي تملؤه القوى الأجنبية مشيراً إلى أن هناك مخاوف من استغلال ما يسمى بمكافحة الإرهاب بإعادة الاستعمار العسكري، والسيطرة الأجنبية مرة أخرى على مصالح القرن الأفريقي.

والصومال على الرغم من كل ما يحدث فيه بعيد كل البعد عن اهتمام العرب والمسلمين؛ فبالكاد نسمع عن الصومال حينما تشتد وتيرة المعارك بين المتنازعين المتقاتلين، وبالكاد نسمع عنه حينما يكون هناك بعض التطورات السياسية الهامة، وما عدا ذلك فلا نسمع عن الصومال شيئاً؛ فالجامعة العربية نسيت أو تناست أن الصومال دولة عربية لها مقعد في هذه الجامعة المتفرّقة، وليست المنظمات الإسلامية كمنظمة المؤتمر الإسلامي وغيرها بأفضل حالاً من الجامعة العربية؛ إذ يبدو أن الداء الذي أصابهم جميعاً واحد، بل إن الصومال غائب عن مجال اهتمام العلماء والدعاة والمفكرين الإسلاميين، وقليل منهم من يتذكره، وقليل منهم من يدرك ما الذي يحدث في الصومال؛ حتى عندما قامت القوات الأثيوبية باحتلال الصومال لم تتحرك الجامعة العربية ولا المنظمات الإسلامية لإجبار أثيوبيا على الانسحاب من الصومال، وكأن الصومال جزء من روسيا أو الصين؛ لا يهمنا ولا يعنينا الذي يجري فيه من أحداث وهذه مصيبة

وعن موقف العرب من التدافع الدولي والإيراني نحو القرن الأفريقي فان ما يحدث من تطورات متلاحقة على أطراف النظام الإقليمي العربي ينذر بوجود تهديدات خطيرة لمنظومة الأمن القومي العربي، نتيجة الانفلات الأمني وانتشار التطرف والقرصنة، التي فتحت المنطقة أمام

وجود عسكري دولي دائم يحد من حرية حركة الجوار العربي، وستؤثر يقيناً في أمن البحر الأحمر وتدفق مياه النيل إلى كل من السودان ومصر فلقد تم فصل جنوب السودان برعاية دولية وأفريقية وغياب عربي واضح، وتقوم أوغندا وبوروندي بعملية حفظ السلام في الصومال، كما باتت دول أفريقية مثل أثيوبيا وجنوب أفريقيا والسنغال من أبرز المؤيدين لجمهورية أرض الصومال داخل الاتحاد الأفريقي ويبدو أن الولايات المتحدة والدول الغربية أضحت تفضل الحل الأفريقي على الحل العربي بالنسبة لمناطق التوتر على خط التماس العربي الأفريقي لذا، فإن ما يحدث في منطقة القرن الأفريقي سيؤدي لا محالة إلى إعادة تشكيله وصياغته من الناحية الجيوستراتيجية، حيث يعكس طبيعة التحالفات الإقليمية والدولية الجديدة، وهذا التغير سيكون معادياً للمد العربي والإسلامي في المنطقة ومع قيام موجة التغيير بثورات الربيع العربي، بدا أن إعادة التفكير في خريطة المصالح الإستراتيجية العربية أمر مهم، لتسليط الضوء على واحدة من المناطق التي أهملت أو حيدت في العقود الماضية، وهي منطقة القرن الأفريقي وحوض النيل الذي أكد علي تأثير الغياب العربي في عزل الدول الأفرو ـ عربية عن المنطقة وحرمانها من أي نفوذ أو مبادرة لحل الصراعات التي تنشب في الإقليم كما يحدث في السودان والصومال وهو ما أدي إلي ترك المنطقة للنظام الدولي والإقليمي الذي لم يعمل على حل مشاكل منطقة القرن الأفريقي، بل

عمقها بحروب الوكالة وبالتشجيع علي قيام دولة جنوب السودان الذي سيؤثر سلباً في التوازن الإستراتيجي في المنطقة إذا ما سادت علاقات التوتر مع السودان بدلاً من التعاون، فيما حيد العرب تمامًا طوال العقدين الماضيين عن التأثير في مجريات الأمور هناك، أو حتى المساهمة في حفظ أمن الممرات البحرية الهامة التي تسيطر عليها المنطقة في خليج عدن وباب المندب، لذا وجهت دعوات إلى تنسيق السياسات العربية مع قوى رئيسة في الإقليم كالسودان وأثيوبيا من أجل إيجاد صيغة عربية - أفريقية مشتركة لحفظ الأمن القومي المشترك من التدخلات الخارجية سواء من أطراف الإقليم كإيران، الكيان الصهيوني، تركيا أو من المجتمع الدولي.

ويشكل التكالب والتنافس الدولي، ولاسيما الإقليمي بين إيران والكيان الصهيوني، تهديداً مباشراً ينال من أسس ودعائم الأمن القومي العربي خاصة في ظل الغياب العربي، حيث إن الوجود الصهيوني في القرن الأفريقي عبر كينيا وأثيوبيا وأوغندا سيؤثر حتماً في أمن المنطقة ككل، بالإضافة إلى أنه سيشكل تهديداً للمصالح الإستراتيجية للعرب - أمنياً واقتصادياً- حيث إن العلاقات الصهيونية بكل من كينيا وأثيوبيا معاً ستجعل المنطقة ساحة للصراع بين هذه القوى الثلاث ويتم التدليل على ذلك من خلال محاولة الكيان الصهيوني تهديد الأمن المائي المصري،

وممارسة الضغط علي مصر باختراق ما يسمى بدول تجمع الاندوجو تارة، وإثارة الخلافات بين دول حوض النيل بشأن اتفاقية عنتيبي تارة أخري ويمكن القول أن كافة محاولات التكالب والتنافس الدولي، وخطورة اختراق القارة الأفريقية ترتبط بمحاولات استعمارية جديدة وبإعادة صياغة حدود العالمين العربي والأفريقي، من خلال عمليات فك وتركيب جيوستراتيجية، الأمر الذي يؤدى إلى خلق كيانات جديدة مصطنعة، تنال من مقومات وأسس النظم الإقليمية السائدة كما جاء التغلغل الإيراني في منطقة القرن الأفريقي على حساب الجانب العربي ويهدد الأمن القومي العربي، خاصة فيما يتعلق بمياه النيل والسواحل الشرقية للبحر الأحمر الأمر الذي يتطلب من الجانب العربي التنبه إلى خطورة ذلك، والسعي لتطوير التفاعل العربي - الأفريقي عبر التنسيق والتخطيط في كافة المجالات، وأن لا يبقى ذلك رهن العلاقات الثنائية التي تحكمها الأوضاع السياسية والظروف الآنية وعلى أية حال فإن المأساة الصومالية تؤكد العجز العربي عن اتخاذ مواقف مشرفة تجاه أشقائه في الصومال الذين لم يستطع أن يقدم إليهم حتى الآن غير وعود فارغة، ومن الواضح أن العم سام لم يسمح لهم بالتعامل مع الأزمات الصومالية في الوقت الحالي، ومع ذلك فإن الشعب الصومالي المنكوب لا يزال ينتظر من إخوانه العرب خاصة الجمعيات الخيرية والمنظمات

الإنسانية أن يقفوا معه في محنته الحالية، لأن المساعدات الإنسانية التي يحتاجها النازحون كبيرة

وهناك صعود تركي خاصة في المجالات السياسية والأمنية والتنموية، مقابل التراجع العربي، ويعزي تصاعد الدور التركي في الصومال إلى عاملين، هما تبنيها مشاريع تنمية تحت إشرافها المباشر في الصومال، وعدم تقديم مساعدات نقدية إلى الحكومة الصومالية عكس الدول العربية وهناك ثلاثة عوامل أخرى يجملها نائب وزير الموانئ ومكافحة القرصنة لإقليم بونتلاند، وهي تعامل تركيا مع الأزمة الصومالية بواقعية وشمول، دون حصر المشكلة في مقديشيو وحدها، وإدراكها العميق لضرورة دعم المناطق الآمنة، والمستقرة كبونتلاند، إضافة إلى ترحيب الصومال بالدور التركي بحكم العلاقات التاريخية بين البلدين.

لقد آن الأوان لعودة الوعي العربي والاهتمام بالتخطيط العلمي للمستقبل من خلال الوعي بحقيقة المشروعات الإقليمية والدولية الكبرى التي تحاول إعادة صياغة جوارنا الإقليمي بما يحقق مصالح وأهداف أطراف خارجية وفي المقابل، لم تكن هناك أي ردود أفعال عربية أخري يعتد بها إزاء التدخل الكيني في الصومال، وذلك في ظل انشغال النظم العربية الحاكمة بترتيب أوضاعها الداخلية بعد ثورات الربيع العربية وتوابعها، والتي تحدث بالتزامن مع عملية إعادة هندسة جيواستراتيجية

لمناطق الجوار العربي في القرن الأفريقي وشرق أفريقيا بشكل عام ولعل أحد الملامح الرئيسية في ذلك قد تمثل في انفصال جنوب السودان، ودخول شماله في نزاعات مع مناطق التوتر في الولايات الانتقالية الثلاث، ناهيك عن مناطق الشرق ودارفور، بالإضافة إلي تفكيك الصومال إلي دويلات تدور في فلك قوي إقليمية غير عربية، أهمها أثيوبيا وكينيا وأوغندا.

أما عن المستوي الدولي، فقد حظي الموقف الأمريكي - الفرنسي باهتمام معظم المحللين، نظرا للمصالح المعروفة للدولتين في القرن الأفريقي.

أن تدعيم الأمن القومي العربي يتطلب الاعتماد على عدد من الركائز الواقعية والموضوعية لتغيير الواقع السلبي في العلاقات بين العرب وشعوب منطقة القرن الأفريقي، من بينها:

- ينبغي أن تتعامل النظم العربية مع محركات الصراع في القرن الأفريقي في ضوء المشروعية القانونية للنظام الأفريقي في مرحلة ما بعد الاستعمار.

- يجب تأسيس حوار استراتيجي عربي - أفريقي بمفاهيم وصيغ جديدة، فقد تم تجاوز المرحلة التي قام فيها هذا الحوار على أساس المقايضة

والمنافع السياسية المتبادلة، ومن ثم يجب الدخول في مرحلة جديدة تؤسس على إقامة شراكة عربية أفريقية حقيقية، قوامها المصالح الإستراتيجية المشتركة والقضايا ذات الحساسية لكل من الطرفين، من أجل تحقيق نهضة حضارية لبلدان الجنوب بصفة عامة، ومواجهة واقع الإخضاع والتهميش الذي يعانيه العرب والأفارقة.

- معالجة آثار الفترة الماضية بالاستفادة المأمولة من الثورات العربية،التي سيكون لها انعكاس على السياسة الخارجية العربية، لوضع حد لسياسة تهميش العرب في هذه المنطقة سواء من أطراف إقليمية أو دولية.

- ضرورة تأكيد المدخل الأمني لتحقيق التعاون، حيث إن هاجس الأمن كثيراً ما يطغى على هاجس التنمية، ومن ثم ينبغي العمل بصورة مشتركة على التخلص من بؤر الصراع والتوتر العربية - الأفريقية، وإيجاد حلول عادلة لها يقبلبها كل من الطرفين.

- الاهتمام بمنظومة الأمن في البحر الأحمر على اعتبار أنه ممر التفاعل الرئيس بين العرب والقرن الأفريقي ويقتضي هذا الأمر أن تكون لمصر والسودان والسعودية واليمن آلية إقليمية لتحسين بيئة الأمن في البحر الأحمر ودعم علاقات الجوار مع القرن الأفريقي.

- ضرورة التوسع في الاستثمارات والمشروعات الاقتصادية المشتركة ليحل محل أسلوب المنح والهبات المالية ذات الطابع التقليدي، حيث إن أثر هذه المشروعات أكبر في تعميق الصلة الحقيقية بين العرب والأفارقة.

obeikandl.com

المصادر والمراجع

١- أسباب الأزمة الصومالية - عبدالرحمن فارح إسماعيل.

١- دارفور بين إدارة الأزمة والإدارة بالأزمة- السيد عمر.

٢- التأزم السياسي عند العرب وسوسيولوجيا الإسلام:مكونات الحالة المزمنة – محمد جابر الأنصارى.

٣- الصومال : الوعي الغائب – خالد رياض.

٤- صناعة القيادة - د. عمر عثمان رابي - محاضرة قدمها في فندق لسيستا جيبوتي بتاريخ ٢٠٠٨/٧/٢٩م.

٥- الصوماليون والتعامل مع القانون - محمود علي توريري.

٦- سياسية ملء البطون في العالم الثالث- جان فرانسوا بايار- ترجمة حليم طوسون.

٧- الجبهات الصومالية : النشأة والتطور- حسن محمود عبدالله ٠

٨- تكوين الدولة في القرن الأفريقي - إبراهيم ميرغني محمدعلي ٠

٩- الصومال وقضية التحول من مجتمع رعوي إلى مجتمع مدني - عبدالقادر معلم محمد الخرطوم.

١٠- الصومال وإمكانات تحدي النظام العالمي - إبراهيم نصر الدين٠

١١- صحيح البخاري.

١٢- تأثير البترول في توجهات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه أفريقيا بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠١١م ـ د٠نجلاء محمد مرعي

١٣- السودان- رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ٢٠١١م.

١٤- التنافس الدولي في القرن الأفريقي- د. حمدي عبد الرحمن حسن

١٥- السياسة الأمريكية تجاه السودان خلال الفترة ١٩٨٩م-٢٠٠٢م نجلاء محمد مرعي، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ٢٠٠٦م.

١٦- الإستراتيجية الأمريكية تجاه أفريقيا د. نجلاء مرعي.

١٧- الصين والتغيير الناعم في أفريقيا- محمد جمال عرفة٠

١٨- أوروبا وأفريقيا إستراتيجية جديدة للتنافس- جورج ثروت فهمي٠

١٩- القرن الأفريقي إعادة تشكيل وصياغة جيوإستراتيجية - د. حمدي عبد الرحمن٠

٢٠- الحروب الأهلية في أفريقيا- أحمد إبراهيم محمود.

٢١- مصالح القوى الإقليمية في القرن الأفريقي- إبراهيم أحمد عرفات٠

٢٢- المجاعات في العالم شبح ما زال يهدد ملايين- عامر الملا

٢٣- السياسة الدولية - صحيفة الاتحاد الإماراتية - الوسط - المجتمع

٢٤- الجفاف في الصومال، مأساة شعب تنتظر حلا - فاطمة عيسى

٢٥- استعمالات الأراضي والمياه في مصر من منظور التغيرات المناخية والتصحر- د٠ صلاح أحمد طاحون .

٢٦- الجفاف في الصومال ما هو أسوأ لم يأت بعد - محمد نور جعل٠

٢٧- حول أزمة المجاعة في الصومال - مهدي حاشي ٠

٢٨- صفحات من تاريخ الصومال للعميد أ٠ح محمد فريد السيد حجاج٠

٢٩- بغية الآمال في تاريخ الصومال - شريف عيد روس٠

٣٠- الدعوة فى قرن أفريقيا للشيخ حسن البصري٠

٣١- موقع إسلام اونلاين ٠

٣٢- سيرة الحبشة- الحيمي الحسن بن أحمد.

٣٣- القرن الأفريقي.. وجبة أمريكية على الطاولة العراقية بدر الدين حسين الشافعي.

٣٤- تاريخ قبائل البجة بشرق السودان أ. بول.

٣٥- المنتظم – ابن الجوزى.

٣٦- العلاقات السياسية بين مسلمي الزيلع ونصارى الحبشة في العصور الوسطى- رجب عبد الحليم.

٣٧- تاريخ ما أهمله التاريخ - كامل الشريف ٠

٣٨- أرتيريا: دراسة في الجغرافيا السياسية- علي محمد بهي.

٣٩- الأمن القومي لمنطقة القرن الأفريقي -د/إجلال رأفت.

٤٠- القرن الأفريقي في مطلع الألفية الثالثة د/ عثمان ناصر علي.

٤١- القرن الأفريقي: المتغيرات الداخلية والصراعات الدولية- د/ جلال رأفت ود/ إبراهيم نصر الدين.

٤٢- مشكلة القرن الأفريقي وقضية شعب الصومال- جلال يحيى ومحمد نصر مهنا٠

٤٣- أمن البحر الأحمر والأمن القومي- زكريا محمد عبد الله .

٤٤- التقرير الاستراتيجي العربي١٩٩٣ ٠

٤٥- البحر الأحمر والأمن القومي العربي - محرز الحسيني٠

٤٦- إسرائيل وأفريقيا في عالم متغير من التغلغل إلى الهيمنة- د/ حمدي عبد الرحمن ٠

٤٧- النزاع الصومالي والصراع الدولي في القرن الأفريقي- عاطف صقر ٠

٤٨- التقرير الاستراتيجي الأفريقي٢٠٠١-٢٠٠٢ ٠

٤٩- العنف والحروب المسلحة في أفريقيا- د/نيفين حليم ٠

٥٠- النزاع الصومالي الأثيوبي -علي أحمد نور٠

٥١- الصومال وجذور المأساة الراهنة علي الشيخ أحمد أبوبكر.

٥٢- التنوع والصراع في بعض مجتمعات حوض النيل - د/ عبد العزيز راغب شاهين ٠

٥٣- حكايات من أرض الصومال -علي إبراهيم عبد الواحد٠

٥٤- الصومال والحركات الوطنية والأطماع الدولية -علي إسماعيل محمد٠

٥٥- الوحدة الوطنية ومشكلة الأقليات في أفريقيا - د/ عبد السلام إبراهيم بغدادي ٠

٥٦- الأقليات والاستقرار السياسي في الوطن العربي - د/ نيفين عبد المنعم مسعد ٠

٥٧- القبيلة وأثرها في السياسة الصومالية في الفترة١٩٦٠-١٩٩٧ -
محمود يوسف موسى ٠

obeikandl.com